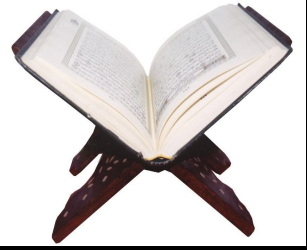




بسم الله الرحمن الرحيم

من معين التربية الإخوانية



19 من صفر 1430 هـ - 15 فبراير 2008 م

المجلد الأول - عدد رقم 7

من الشهيد "سيد قطب" إلى المتتافلين عن الجهاد (1)

إن الجهاد فريضة على المسلمين حتى ولو كان عدد أعدائهم أضعاف عددهم وأنهم منصورون بعون الله على أعدائهم . وأن الواحد منهم كفاء لعشرة من الأعداء . وكفء لاثنتين في أضعف الحالات . وفريضة الجهاد إذن لا تنتظر تكافؤ القوى الظاهرة بين المؤمنين وعدوهم . فحسب المؤمنين أن يعدوا ما استطاعوا من القوى . وأن يتقوا بالله . وأن يثبتوا في المعركة ويصبروا عليها . والبقية على الله .

ذلك أنهم يملكون قوى أخرى غير القوى المادية الظاهرة .. ((يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم : انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً، ويستبدل قوماً غيركم، ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير)) .

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعوا له على أطراف الجزيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه رزق سنة . وانضمت اليهم لحم وجدام وعاملة وغسان من قبائل العرب فاستنفر الناس إلى قتال الروم وكان - صلى الله عليه وسلم - فلما يخرج إلى غزوة إلا ورى بغيرها مكيدة من الحرب، إلا ما كان من هذه الغزوة (تبوك) فقد صرح بها لبعيد الشقة وشدة الزمان إذ كان ذلك في شدة الحر حين طابت الظلال وأنبعث الثمار وحبب إلى الناس المقام .

عندئذ بدأت تظهر في المجتمع المسلم أعراض تهيب وتردد، كما وجد المنافقون فرصتهم للتخذيل فقالوا: لا تنفروا في الحر، وخوفوا الناس بعد الشقة وحذروهم بأس الروم وكان لهذه العوامل المختلفة أثرها في تتافل بعض الناس عن النفرة ... وهدد المتخلفون بعاقبة التناقل عن الجهاد في سبيل الله، والتذكير لهم بما كان من نصر الله لرسوله، قيل أن يكون معه منهم من أحد، وبقدرته على إعادة هذا النصر بدونهم فلا ينالهم عندئذ إلا إثم التخلف والتقصير .

إنها ثقلة الأرض، ومطامع الأرض، وتصورات الأرض، ثقلة الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على اللذات والمتاع، ثقلة الدعة والراحة والاستقرار، ثقلة الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب، ثقلة اللحم والدم والتراب... إن النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض، وارتفاع على ثقلة اللحم والدم، وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان، وتغليب لعنصر الشوق المنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة، وتطلع إلى الخلود الممتد، وخلاص من الفناء المحدود .

وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله، إلا وفي العقيدة دخل، وفي إيمان صاحبه بها وهن، لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)) .

فالنفاق - وهو دخن من العقيدة يوقعا عن الصحة والكمال - هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة من الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر، والأجل بيد الله والرزق من عند الله، وما متاع الحياة الدنيا من الآخرة إلا قليل. ((إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم، ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير)) .

والخطاب لقوم معينين في موقف معين، ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة عند الله، والعذاب الذي يهددهم ليس عذاب الآخرة وحده فهو كذلك عذاب الدنيا، عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح والغلبة عليهم للأعداء، والحرمان من الخبرات، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء، وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلب منها كفاح الأعداء .

((لو كان عرضاً قريباً وسفراً قادماً لاتبعوك، ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجننا معكم، يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون)) . لو كان الأمر عرض قريب من أعراض هذه الأرض، وأمر سفر قصير الأمد مأمون العاقبة لاتبعوك ! ولكنها الشقة البعيدة التي تنقاصر دونها الهمم الساقطة والعزائم الضعيفة، ولكنه الجهد الخطر الذي تجزع منه الأرواح الهزيلة والقلوب المنخوبة ... ولكنه الأفق العالي الذي تتخاذل دونه النفوس الصغيرة والبنية المهزولة ...

دماء حارة زكية

أقدار الله التي تجري بمقادير لا يملك الخلق لها راد شاءت أن تأتي الذكرى السنون لاستشهاد إمامنا حسن بن عبد الرحمن البنا المرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين متواكبة تماماً مع عدوان الكيان الصهيوني على غزة هاشم التي شغلت الرجل وهو على أعتاب الشباب داعية يسعى إلى نهضة أمته، ومرشدا لجماعة - رأى ورأت معه - حجم المصيبة التي تستهدف دين الأمة وهويتها وكيانها كله .. وحملت هذه المصيبة إلى أرض الرباط في فلسطين أمواج البحر تحمل شتات الأرض ومصاصي الدماء تحرسهم قوى ظالمة لا تريد الخير لا لهم ولا لفلسطين، ويتعاون مع هذه القوى حبل من الناس منهم الغافلون ومنهم المتآمرون، وأكثرهم ممن يدخل في تعريف أولو الأمر من العرب والمسلمين الذين باعوا أوطانهم ودماء شعوبهم في سبيل إثبات الولاء لهذه القوى ضمناً لكراسي الحكم ومغانم السلطة .. ومن هذه الدماء التي أهدروها وباعوها بثمن بخس .. كانت دماء إمامنا الشهيد.

وتجري السنون سراعاً ويزداد بأس الصهاينة وغلو المتآمريين والمتعاونين حتى جاءت السنة العاشرة بعد نصف قرن وظن الكيان الصهيوني أنه قد ملك الأمر بيديه، وفي لحظة فراغ دولي وانشغال العالم بأزمة اقتصادية ماحقة وانبطح غير مسبق لمن تجب عليه النصره ..

ولحل أزمة سياسية داخلية .. رأى هذا الكيان بعد أن فكر وقدر أن هجمة باسم الرصاص المنصهر على أطفال غزة هاشم ستجبر المقاومة على أرضها إلى الاستسلام وترفع الراية البيضاء وتقهر روح الجهاد ومفهومه، وبعد أن قدّرت رؤوسهم ومراكز دراساتهم واستخباراتهم ومشورة أعوانهم أن الأمر لن يستغرق إلا ساعات .. فإذا بالأمر يطول إلى أكثر من ثلاثة أسابيع أفقدتهم معظم ذخائر أسلحتهم ومعظم ساحات التعاطف العالمي معهم ومعظم ما تستر بهم عمالهم وأعوانهم، فردهم قدر الله الذي لا يملكون له راد على أعقابهم خائبين أمام عيون الخلق التي اتسعت حدقاتها دهشة مما سطره شباب كلهم تقريباً رأى الدنيا بعد أن سألت دماء حسن البنا حارة زكية فاعطت لأفكاره ومبادئه ودعوته حرارة هزمت - بقدر الله - لهيب الرصاص المنصهر .. وكل رصاص أثم غادر استهدف المجاهدين في سبيل الله، ومنها رصاصات النظام المصري التي نقلت بقدر الله وحده روح حسن البنا من دنيا الناس إلى حوصلة طير خضر تمرح في رياض الجنة.

وفي هذا العدد نعيش مع وهج الجهاد في سبيل الله وهج الانتصار وهج الفكرة وأثارها التي تضرب جذورها بين الأجيال المتعاقبة وستبقى على الأرض بإذن الله .. معلماً من معالم روح الدعوة والدعاة التي تقدمها دعوة الإخوان المسلمين.

داخل هذا العدد

- 1 إلى المتتافلين عن الجهاد
- 2 فلسفة الإخوان ومبادئهم
- 3 قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا
- 4 لماذا لم تقم دولة الإسلام على يد الإخوان ؟

في آفاق التربية الإخوانية

فلسفة الإخوان ومبادئهم

كما سبق القول فإن فكرة الإخوان المسلمين فكرة إسلامية صميمة، لا تخرج عن نطاق "الإسلامية" بحال من الأحوال، يمكن إيجاز أركانها في:

الركن الأول- البناء الرباني الروحي:

الناحية الروحية هي الركن الأول، والدعامة الأساسية، في دعوة الإخوان المسلمين، بل هي شغلهم الشاغل، وموضع اهتمامهم الكبير في تكوين (الأخ المسلم) أولاً، حتى لتجعل من واجباته المفروضة (أن يديم مراقبة الله تبارك وتعالى، ويخلص النية له في كل عمل، ويذكر الآخرة ويستعد لها، وأن يحافظ على الطهارة والصية والمعنوية).
وتحرص الجماعة على هذا الجانب في مناهجها لبناء الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والأمة المسلمة فهم يعتقدون " أن تكوين الأمم وتربية الشعوب، وتحقيق الأمل، تحتاج من الأمة التي تحاول هذا إلى قوة نفسية عظيمة "

وهم في الوقت نفسه لا ينكرون أثر القوى المادية، وأهميتها في تكوين الشعوب ونهوضها:
"يظن الكثيرون أن الشرق تعوزه القوى المادية، من المال والعتاد والآلات الحرب والكفاح، لينهض ويسابق الأمم التي سلبت حقه، وهضمت أهله، وذلك صحيح ومهم، ولكن أهم منه والزم القوى الروحية من الخلق الفاضل، النفس النبيلة، والإيمان بالحقوق ومعرفتها، والإرادة الماضية، والتضحية في سبيل الواجب، والوفاء الذي ينبغي عليه الثقة والوحدة، وعنها تكون القوة".
بل هم يذهبون في الاهتمام بالناحية الروحية إلى حد أنهم يجعلون حرب الموجة المادية الضارة هدفاً من أهدافهم، وغاية من غايتهم، تلك الموجة التي جعلت الناس عبيد للمادة، بدلاً من أن يستعبدها لصالح أنفسهم ولصالح المجتمع، حيث يقول الإمام الشهيد - برحمة الله - " أما مهمتنا إجمالاً: فهي أن نقف في مواجهة هذه الموجة المادية من منية المادة، وحضارة المتع والشهوات، التي جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها من زعامة النبي صلى الله عليه وسلم هداية القرآن ".
والبناء الروحي في فهم الجماعة يقوم أولاً وقبل كل شيء على عدة مبادئ نجملها في ثلاث:

(أ) الربانية والشمول.

(ب) الروحية الاجتماعية.

(ج) العقلية الإيجابية.

(د) الربانية والشمول:

دعوة الإخوان كما سبق القول " فكرة تنبثت من صميم الإسلام".
والإسلام وسائر الأديان السماوية، من أول أركانها الإيمان بوجود الله والغيبيات عموماً، وتقرير عقيدة الجزاء، والتسامي بالنفس الإنسانية، فليس بدعاً أن يعمل الإخوان على ذلك، وأن يقرروا أن أصول الإصلاح لا بد وأن تعتمد فيما تعتمد على "ربانية تحيا عليها القلوب الميتة، ويرتفع بها الشعور الإنساني إلى الملأ الأعلى، وتصل الناس بالله تبارك وتعالى".
وقد أصدر الأستاذ البنا رسالة خاصة لنظام الأسر الذي هو المجال العملي للتربية الروحية في الإخوان، ووجه الخطاب في هذه الرسالة إلى خاصة الإخوان ممن أسماهم "الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين"، وأوضح في هذه الرسالة:
معنى الهدف الإخواني - الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا -
وحدد أركان البيعة بعشرة هي: الفهم، والإخلاص، والعمل، والاجتهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والإخوة، والثقة.
ثم تناول هذه الأركان العشرة بشيء من الإيضاح والتفصيل، وفسر الفهم وحده في حدود عشرين أصلاً من الأصول الإسلامية، أهمها ضرورة فهم الإسلام بالمعنى الشامل،
ومنها أن الإسلام بحر العقل، ويبحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع في كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أن وجدها فهو أحق الناس بها.
وفسر الإخلاص بأن يقصد الأخ المسلم بقوله وعلمه وجهاده كله وجه الله وإيتقاء مرضاته، من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقم أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض ومنفعة.
وفسر العمل بأنه ثمرة العلم والإخلاص،
وأوضح مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق السبعة يهمنها منها في معرض الربانية الثلاثة الأولى وهي:-

1- إصلاح نفسه حتى يكون قوي الجسم، متين الخلق، متقف الفكرة، قادراً على الكسب، سليم العبادة، منظماً في شؤنه، نافعاً لغيره.
2- وتكوين بيت مسلم، بأن يجعل أهله محافظين على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية، ويحلمهم على احترام فكرته.
3- وإرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف، والمبادرة إلى فعل الخير، وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية.
وفسر الجهاد بأنه الفريضة الماضية إلى يوم القيامة، والمقصودة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" من مات ولم يغزو ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية ".
وأول مراتبه إنكار القلب، وأعلىها القتال في سبيل الله، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد، وكلمة

الحق عند السلطان الجائر.
وفسر التضحية بأنها بذل النفس والمال، والوقت والحياة، وكل شيء في سبيل الغاية.
وفسر الطاعة بأنها امتثال الأمر وإنفاذه تواء في العسر واليسر، والمنشط والمكره.
وفسر الثبات بأن يظل الأخ عاملاً مجاهداً في سبيل غايته، مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام، حتى يلقى الله على ذلك، وقد فاز بجدي الحسنيين، فأما الغاية وأما الشهادة.
وفسر التجرد بأن يخلص الأخ لفكرته عن كل ما سواها من العبادات والأشخاص، لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلىها.
وفسر الإخوة بأنها ارتباط القلوب والأرواح برباط العقيدة والعقيدة أوثق الروابط وأعلىها، والإخوة أخو الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلى مراتبه الإيتار.

وفسر الثقة بأنها اطمئنان الجندي إلى قائده في كفاءته وإخلاصه واطمئناناً عميقاً، ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة، وقال "للقبادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً، والثقة

بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات .

كما أوجب على الأخ المسلم أربعين واجباً، يهمنها منها ونحن في معرض الحديث عن الربانية.
أن يحسن الصلاة، ويواظب على أدائها في أوقاتها، وأن يحرص على المسجد والجماعة، ويصوم رمضان صياماً صحيحاً، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، ويجدد التوبة والاستغفار، ويجاهد نفسه جهاداً عنيماً حتى يسلس له قيادها.

وأن يحافظ على الأوراد الإخوانية ولا يقصر في أدائها لضرورة قاهرة.

ووضع لذلك الرسائل الحوالية للمأثور من هذه الأوراد مثل المأثورات.

أما الشمول الذي نعتيه، فهو فهم الإخوان لمعنى الإسلام الشامل الصحيح كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والذي عرفه الأستاذ البنا تحت عنوان إسلامنا بقوله:

" دعوتنا دعوة أجمع ما توصف به أنها (إسلامية) ، ولهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس.. فإننا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينظم شؤون الحياة جميعاً، ويفتي في كل شأن منها ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً، ولا يقف مكتوفاً أمام المشكلات الحيوية، والنظم التي لا بد منها لإصلاح الناس.

كما أكد ذلك المعنى رضوان الله عليه في رسالة أخرى بقوله:

" نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة لتنظيم شؤون الناس في الدنيا وفي الآخرة " .

وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي، مخطئون في هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصنف وسيف، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه، ويوصي بالإحسان فيه جميعه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسِ فِئْتَنِيكَ مَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ) . (47)

(ب) الروحية الاجتماعية:

أن معنى الشمول الذي سبق الإشارة إليه، يجعل الإخوان لا يؤمنون بمبدأ (الروحانية الاعتزالية)، والتي هي إلى رهبانية المسيحية أقرب.

فهم في نشاطهم الروحي يجاهدون أنفسهم، ويخلصونها من شوائب المادية الطاغية على النفوس، ويصقلون أرواحهم بالعبادة،

وفي نشاطهم الاجتماعي يجاهدون في إصلاح المجتمع الذي تنخر فيه الأمراض الاجتماعية، وتفتك به العلل الأخلاقية، ضارين المثل بأنفسهم في البذل والتضحية.

لذلك كانت التضحية من دعائم البناء في شخصية الأخ المسلم.

فيقول المرشد الأول الأستاذ البنا: " أن هذه الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها، وهب لها ما تكلفه إياه من نفسه ووقته وصقلها أن كان آتياً كم وأتياً كم وأخيراً كم الله ورسوله وجهات في سبيله فترَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " (48) ...
ويعتقد الإخوان أن علوم " علوم التربية والسلوك " من لب الإسلام وصميمه، ولكنهم يرون أن من صالح المجتمع أن تخرج إليه تلك الفنة التي تربت هذه التربية الروحية القوية، ليكونوا مثلاً عملية يقتدي بها الناس، وصورا ناطقة متحركة للفضائل والأخلاق الكريمة يكون لها أعظم الأثر في إصلاح المجتمع، فليس أبلغ في إقناع الناس من القوة العملية.

وعلى هذا الأساس من الجمع بين الروح والمادة لصالح المجتمع وعمرانه، قام مبدأ الروحانية الاجتماعية في نفوس الإخوان وعقولهم، ولم يكن هناك أدنى تعارض عندهم من أن يكون رهباناً بالليل، وفرساناً بالنهار.

(ج) العقلية الإيجابية:

ونعني بها العقلية الإنسانية التي تفكر في أن تبني ولا تهدم، وتصلح ولا تحطم، وتتعالى عن سفايف الأمور وتتشغل بعظمتها، وتتوجه إلى أهداف الدين الأساسية فتعمل على تحقيقها، بدل أن تضع قروناً طويلة من الزمان في الخلاف حول أمور فرعية لا تمس جوهر الدين في شيء.
والعقلية الإيجابية هي طابع الإخوان في حركتهم ومنهجهم للإصلاح والتغيير، فدعوتهم دعوة عامة تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وتود أن تتوحد وجهة الأنظار والهمم، حتى يكون العمل أجدى، والإنتاج أعظم وأكبر ... وهم لهذا متمسكون، وأسعوا الأفق، يجيزون الخلاف في المسائل الفرعية في الدين ويعتبرونه ضرورية.

ومن منهجهم "نحن نعتقد أن الاختلاف في فروع الدين أمر لا بد منه، ولا يمكن أن نتحد في هذه الفروع والآراء والمذاهب، لأسباب عدة:

منها اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه، وإدراك الدلائل والجهل بها. والغوص في أعماق المعاني وارتباط الحقائق بعضها ببعض، ومنها سعة العلم وضيقه، واختلاف البيئات واختلاف تقدير الدلالات.....

كل هذه الأسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد من فروع الدين مطلب مستحيل، بل هو يتنافى مع طبيعة الدين، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويسير العصور ويمشي الأزمان".

ثم يلخصون رأيهم في هذه الناحية: بأنهم يجيزون الخلاف، ويكرهون التعصب للرأي، ويحاولون الوصول إلى الحق. ويحملون الناس على ذلك بالطف وسانل اللين والحب (55)

ولهذا كله نص القانون الأساسي للإخوان المسلمين على أن الإخوان " هيئة إسلامية جامعة، تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها للإسلام الحنيف، ومما يتصل بهذه الأغراض ويتناول الناحية الروحية التي نحن بصدها:

(أ) شرح دعوة القرآن الكريم شرحاً دقيقاً يوضحها ويردها إلى فطريتها وشمولها. ويعرضها عرضاً يوافق روح العصر، ويرد عنها الأباطيل والشبهات.

(ب) جمع القلوب والنفوس على هذه المبادئ القرآنية وتجديد أثرها الكريم فيها، وتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية المختلفة (56)

قراءة في فكر جماعة الإخوان المسلمين

أجنبي، وهذا حق لا ينكره إلا ظالم جائر، أو مستبد قاهر،
وثانيهما: أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة ذات سيادة حقة تعمل بأحكام الإسلام، وتستمد
نظمها من أصول الشريعة الإسلامية، وتعلن المبادئ القويمة للتشريع السماوي، وتبلغها للناس.
نحن نريد الفرد المتدين، والبيت المتدين، والشعب المتدين، ونريد أن تسود الفكرة
الإسلامية لتؤثر في هذه الأوضاع وتصبغها بصبغتها، ونريد أن تفكر تفكيراً استقلالياً يعتمد
على معتقداتنا وديننا، وليس على الفكر المقلد الذي يقيدنا بنظريات الغرب، نريد أن تتميز
بمقوماتنا، ومشخصات حياتنا كأمة عظيمة.

- إن الشريعة الإسلامية تجد تأييداً في الدعوة لتطبيقها، من ظروف المجتمع، ومن أحوال
العرمان، فضلاً عن الأساس الديني العقيدي، وفضلاً عن الأساس المستمد من اعتبارات
الاستقلال السياسي للجماعة الوطنية.
إن إحلال القانون الغربي محل القانون الإسلامي قد خالف بين الأسس التي تحكم نظام
المعاملات في المجتمع، وفقاً للقوانين الوضعية الغربية، وبين الأسس التي تقود السلوك
الأخلاقي، والتي لا تزال ترتبط حول أوامر الدين ونواهيها.
ومع ما يتعين أن تتميز به القاعدة القانونية عن القاعدة الأخلاقية، من حيث نوع الجزاء،
ومن حيث مدى الانضباط والقياس للحكم، فإن العلاقة المتبادلة وثيقة بين القاعدتين، ويجب أن
تبقى وثيقة لصالحهما معاً كل في مجاله، وليس أدعى لتوثيق العلائق بينهما من صدورهما معاً
من أسس شرعية واحدة، ومنهج اعتقادي واحد، وأن الانقسام الحادث بين القاعدتين من شأنه
أن يضعفهما معاً، ويقدم التضارب بينهما، وينمو به شعور ذميمة بالاستهانة بالقانون والأخلاق
جميعاً، وهذا كله حادث حاصل في مجتمعنا بفعل هذا المزيج المقيت.

إن الصلة بين الدين الإسلامي وبين الشريعة قامت من قديم، وهي تقوم على التغذية
المتبادلة بين الجانب الاعتقادي وبين جانب المعاملات، فالشريعة انتشرت حيث انتشرت العقيدة
الإسلامية، والعقيدة الإسلامية ضعفت وبدأت تتحسر، حيث تقلص نفوذ الشريعة ودورها في
المجتمعات التي أحلت القوانين الوضعية محل الشريعة، ذلك أن الصلة بين الدين عامة، والنظام
القانوني عامة صلة قائمة في كل المجتمعات، ولكنها بين الإسلام والشريعة خاصة تشكل أصرة
أشد قوة وأكثر وثوقاً.

فعلى من يهيمهم أمر دينهم ويطلبون له الحفظ ودوام العز والرفعة أن يعرفوا أنه لا سبيل
لذلك إلا بتعميم تطبيق الشريعة كمصدر مستقي منه النظام القانوني جميعه، والتشريع الأخذ عن
الشريعة هو وشيجة أساسية للتوحد بين أقطار العرب والمسلمين، وقد أسهم من قبل في قيام
الوحدات السياسية عبر مراحل التاريخ الإسلامي، وهو السبيل الذي أحاط بالجماعة الإسلامية
الأول، وأن التجزئة السياسية التي تقوم الآن بين أقطار العرب والمسلمين، إنما توأمت مع نزاع
التشريع الإسلامي من حكومة هذه البلاد، وسيادة التقنيات الغربية فيها.
فعلى من يبعون توحيد العرب والمسلمين، أن يدركوا ما في تطبيق الشريعة من إسهام في
تحقيق غايتهم.

- إننا ملزمون أن نحكم بما أنزل الله سبحانه، وأحكام الشريعة الإسلامية هي ما تنزل
بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وهي ذات وضع إلهي ثابت لا يتغير، حتى يرث الله الأرض
ومن عليها، والفقه الإسلامي يتعلّق بمعرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بطرق
الاستدلال المعروفة، وهو بهذا من صنع البشر، ولا بد أن يسير مقتضيات الحياة المتغيرة، وأن
يتمشى مع الحاجات البشرية في إطار الأحكام المنزلة.
ويتعين أن يكون واضحاً الفرق بين الشريعة الإسلامية ذات الوضع الإلهي الثابت الدائم،
وبين اجتهادات البشر في استخراج حكم الشريعة من النص الثابت مطبقاً على الواقع المتغير،
وباتضح هذا الفرق لا ينسب الوضع الإلهي للشريعة الإسلامية على آراء الفقهاء واجتهاداتهم
التي جرت في كل ظرف تاريخي خاص، كما لا ينسب نظراً الناقد لآراء المجتهدين إلى ما
يمكن أن يمس الأصل المرجعي الثابت في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة، والذي لا نملك
إزاءه إلا الطاعة والانصياع.

إن الشريعة الإسلامية قد استطاعت في أقل من مائة عام أن تتبوأ مكان الشريعة العليا في
مجتمعات تمتد جغرافياً وبشرياً من أواسط آسيا شرقاً حتى جنوب أوروبا وإسبانيا غرباً، رغم
الاختلاف الكبير في البيئات الحضارية في مختلف هذه الأصقاع، واستطاعت أن تستقي سيادتها
وحاكميتها العليا لهذه المجتمعات بضعة عشر قرناً من الزمان، وعلى هذا المجال الممتد زماناً
ومكاناً أثبتت التجارب قدرتها الفائقة على الاستجابة لأوضاع البشر المتغيرة، وذلك كله بفضل
ما هيأ لها الشارع الحكيم سبحانه من صياغات تبلغ درجة الإعجاز في الموازنة بين الثابت
والمتغير، وبين الأصلي والفرعي، وبين الإجمال والتفصيل، وفي صياغتها صياغة تتسع لأكثر
من فهم حسبما يطرأ على الناس من ضرورات وأعداء، وحسبما يستوجب الواقع من تشدد أو
تيسير، ومن توثيق للعري أو رفع للأغلال، وكل ذلك في ظل الهيمنة الثابتة لأوامر الله
ونواهيها، والحفاظ على صالح الدين وجماعة المسلمين، وجلب المنافع، ودفع المضار.

قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة

المستشار طارق البشري

قاضي ومفكر ومؤرخ مصري، ونائب رئيس مجلس الدولة

- إن فلسطين على مدار التاريخ كانت تمثل شاعلاً أساسياً لمصر، فهي الحد
الشرقي الذي ينبغي أن تؤمنه وتصونه، ولا حل للمسألة الفلسطينية إلا الحل الذي
يحقق للفلسطينيين استرداد حقوقهم المشروعة في العودة لديارهم، وإنشاء دولتهم.
إن مصر والعالم العربي والإسلامي كله يقفون فلسطين، فأما مصر فلأنها حدها
الشرقي المتأخم، وأما بلاد العرب فلأن فلسطين قلبها الخافق، وواسطة عقدها، ومركز
وحديتها، وهي ضنيئة بهذه الوحدة أن تتمزق مهما كانت الظروف، ومهما كلفها ذلك
من تضحيات، وأما العالم الإسلامي فلأن فلسطين أولى القبلتين، وثاني الحرمين
ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ولن يكف جهاد العرب والمسلمين ما بقي العنوان الصهيوني على أرض العرب
والمسلمين، ومهما امتدت السنون، وتآلت الأجيال، وهذه الحقيقة إن لم تؤكد عليها
بالسنتنا، فإن كبر السنين يؤكدنا للعالمين، إذ لا أمن ولا استقرار في ديار العرب
والمسلمين ما بقي العنوان الصهيوني قائماً، وأن مصر والعرب والمسلمين محروجون
جرحاً لا يبرء منه إلا أن يرد للفلسطينيين حقهم، وينتهي العدوان الصهيوني.

- لم يجر غزو مصر ولا أي من بلاد العرب والمسلمين بقوة السلاح وحدها، ولا
جرى الاستعمار بنفوذ السياسة والاقتصاد، فقط، إنما قدر المستعمرون أنه لا بقاء لهم
في هذه الديار إلا بأن يزعوا عن أهلها عقدة الإيمان بمقدساتهم، وإلا أن يزيلوا عنهم
هويتهم وخصائصهم الحضارية، وعلى رأس كل ذلك إبعادهم عن عقائدهم، وعماً يفرغ
عنها من النظم.

وكان النظام القانوني الأخذ عن الشريعة الإسلامية على رأس ما أراد الاستعمار
الإطاحة به لتحل محله النظم الوافدة من الغرب، وليسقط بذلك الجدار المنيع القائم في
وجه استقرار نظمهم وحكومته لبلداننا.

لقد توأمت قهر بلادنا على الخروج على أحكام الشريعة الإسلامية، مع قهرها
على الرضوخ لإرادة الغزاة والمستعمرين، مع الاجتياح العسكري لأراضيها منذ القرن
التاسع عشر، ولم يقض هذا القرن إلا وكانت بلادنا تحت الهيمنة الاستعمارية الغربية
بالاحتلال العسكري والتسلط السياسي والسيطرة الاقتصادية، وكانت من أدواتهم في
استدامة هذا الوضع، تقطيع أوصال الأمة تقطيعاً لوحديتها، والخروج على الشريعة
الإسلامية انتقاصاً لهويتها.

وهكذا فإن الله - سبحانه وتعالى - الذي بعث لنا إمامنا صلى الله عليه وسلم،
ووضع النظام وفصل الأحكام وأنزل الكتاب، وأحل الحلال وحرم الحرام، وأرشدنا
إلى ما فيه الخير، وهدانا إلى سواء السبيل، لم يعد إمامه متبوعاً، ولا نظامه قائماً، ولا
أحكامه نافذة، ولا حاله هو الحلال ولا حرامه هو الحرام، وصارت نظم المجتمع في
كل شؤون العيش نظم مقلدة وفدت مع جند الغزاة وحكوماتهم، نظم الحكم والعلاقات
الدولية والقضاء والدفاع، ونظم المال والاقتصاد، ونظم الثقافة والتعليم، وتسرب تقليد
النظم الغربي في شؤون الأسرة، وفي نظم السلوك الأخلاقي.

كانت الموجة قوية جارفة والتيار شديداً دافقاً، طغى على العقول والأفكار،
وددغ الحواس والشهوات، وقامت مبادئ ودعوات، وظهرت نظم وفلسفات، وجرت
أنماط للعيش والسلوك وقيم، كلها عملت على منافسة فكرة الإسلام في نفوس أبنائها،
واقترحت عقولهم وقلوبهم، جرى كل ذلك غزواً بالعلم والمال والسياسة والترتف،
وبالمثمنة واللهور وضروب الحياة الناعمة.

- نحن ننادي بتطبيق الشريعة الإسلامية لأننا مأمورون بذلك من الله تبارك
وتعالى، ولأننا نكون أئمة عند الله إن فعنا عن المطالبة بإقامة حكم الشريعة ونظام
القانون الإسلامي في شئوننا وديارنا، وفضلاً عن ذلك فالأخذ بالشريعة الإسلامية
مكون أساسي من مكونات الاستقلال السياسي والاقتصادي الذي تنتشده جماعتنا
السياسية، سواء في مصر، أو في سائر ديار العرب والمسلمين، وعلى المصريين
كافة، والوطنيين جميعاً، وإن اختلفت عقائدهم، أن ينظروا إلى هذا المطلب في سياق
المكونات الأساسية مما ينشؤون من استقلال وفكك من التبعية للأجنبي.

والإسلام لا يأتي أن نقبض من النافع، أو أن نأخذ الحكمة أتى وجدناها، ولكنه يأتي
أن نتنبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله في شيء، وأن نطرح عقائدهم وفرائضه
وحجوده وأحكامه.

إن لنا هدفين أساسيين، أولهما:

أن نتحرر مصر، وأن يتحرر الوطن العربي والإسلامي من كل سلطان ونفوذ

من فقه الدعوة

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله -

القضية الرابعة

لماذا لم تقوم دولة الإسلام على يد الإخوان؟ ... وهل يعنى ذلك أن طريقهم لا يوصل الى تحقيق هذه الغاية؟
لماذا لم يقم الإخوان دولة الإسلام التي ينشدونها رغم مرور ما يزيد على نصف قرن من الزمان؟
وهل يعنى ذلك أن طريقهم لا يوصل الى تحقيق هذه الغاية؟

دولة عالمية لا دولية:

للإجابة على هذا التساؤل يلزمنا أن ننظر نظرة عميقة وممتدة زماناً ومكاناً... إن الذي ينشده الإخوان ليس دولة إسلامية في قطر إسلامي فحسب ، ولكنهم ينشدون دولة إسلامية عالمية تغطي الساحة الإسلامية ، وتؤدي رسالة الإسلام العالمية ، وتتصدى وتصمد أمام قوى الأعداء العالميين في الشرق والغرب الذين يتوفر لديهم أحدث ما وصل إليه العلم من وسائل اتصال ومواصلات وتصنتت الي غير ذلك من الأسلحة الحديثة.

كل ذلك يعطى للقضية بعداً آخر في طبيعة الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل يجب أن يكون في الحسبان.

نحن لا نرمم ...

بل ننشئ من جديد:

ثم إننا لا نرمم بناءً موجوداً ، ولكننا ننشئ بناءً جديداً بعد أن نزيل وكما لبناء تهدم ، والدولة الإسلامية كأي بناء ضخماً لابد له من أساس عريض وعميق ومتين ، وهذا يحتاج الى وقت وجهد كبيرين ، إذ أن الأساس هو أهم وأشق مرحلة في البناء ، وطبيعة الأساس في أي بناء أنه تحت سطح الأرض ، فلا يراه أو يقدره صاحب النظرة السطحية غير المتعمقة ، ويظن انه لم يتم شيء ، وأن الوقت والجهد الماضيين ضائعان.

التغيير الجذري

هو عمل الإخوان:

كذلك الذي ينظر اليوم لفترة ماضية محددة لا يقدر حقيقة التغيير الجذري الذي أحدثته دعوة الإخوان المسلمين على الساحة الإسلامية ، ويلزم أن تحدث المقارنة بين ما كان عليه المسلمون والوطن الإسلامي عند بدء قيام جماعة الإخوان ، وما هو عليه اليوم ليوضح الأثر الكبير ويظهر حقيقة إرساء الأساس الذي سيقوم عليه البناء بإذن الله.

وباختصار شديد أوضح الأثر والتغيير في أربع ظواهر أساسية:

- 1- معظم الأقطار الإسلامية كانت محتلة عسكرياً من أعداء الله وقد أبعدها شريعة الله عن الحكم ، واستباحوا حرمت المسلمين وغزوا المسلمين في عقيدتهم ولغتهم وأخلاقهم ... الى آخره.

- 2- الكثرة الغالبة من المسلمين كانوا يجهلون حقيقة دينهم ، ويعيشون القشور السطحية دون الجوهر ، ولا يدركون شمول الإسلام وتناوله لكل جوانب الحياة الدنيا كما يشمل الآخرة.

- 3- كانت روح الجهاد في سبيل الله تكاد تكون معدومة ولا يتأثر أو يتحرك أحد من المسلمين لما يحدث لإخوانه المسلمين في قطر أخرى.

- 4- لم يكن التدين منتشرًا بين الشباب وكاد يكون مقتصرًا على المسنين وكان تدينًا سلبياً.

هذا ما كان عليه حال المسلمين والعالم الإسلامي قبل قيام جماعة الإخوان.

- أما اليوم فيفضل الله أولاً ثم بتأثير دعوة الإخوان نراها قد دفعت كثيراً من الشعوب الإسلامية للتخلص من الاحتلال العسكري ، والمطالبة بتطبيق شرع الله الذي أبعده عن الحكم ، ولا زالت المطالبة مستمرة في إصرار مع الحكام الحاليين لبلاد الإسلام.

- ونرى الفهم الشامل للإسلام وأنه دين ودولة صار سائداً ، والقاعة بأحقية الإسلام في إصلاح حياة البشرية صار أمراً مسلماً به عند الكثيرين والحمد .

- نرى اليوم روح الجهاد وحب الاستشهاد في سبيل الله التي تسرى في الشباب في ازدياد كما نرى التأثير والتجاوب مع قضايا العالم الإسلامي وما يتعرض له المسلمون في أي مكان.

- ونرى ظاهرة التدين في وسط الشباب قتياناً وفتيات ، والمتمثلة في الصحوة الإسلامية الواضحة على مستوى الشعوب الإسلامية والتي لو أعنا النظر عن وراء هذه الصحوة وعن بدء ظهورها في أي قطر إسلامي لوجدنا دعوة الإخوان ووسائل الإخوان وما تعرض له الإخوان من محن وما قدموا من شهاداء ، كل ذلك كان زاداً ووقوداً للأجيال الناشئة ... ونلمس أن تدين الشباب اليوم إيجابي حي قوي مؤثر يريد أن يغير ، وليس تدينًا سلبياً كالسابق ، وهنا دليل الحياة تدب في جسد العالم الإسلامي.

هكذا طبيعة الأساس ، فهذا التغيير وهذه النوعيات من رجال العقيدة ومن البيوت المسلمة المؤسسة على التقوى والرأى العام الإسلامي كل ذلك يمثل القاعدة الصلبة والأساس المتين ليقوم عليه الحكم الإسلامي والدولة الإسلامية إن شاء الله ، ويقدر ما نبذل لاكتمال هذه العناصر الثلاثة بقدر ما تنهيا الظروف لقيام الحكم الإسلامي إن شاء الله والله المستعان وبقدر التقصير يكون التأخير.

ورثة نظرة أخرى:

أن الزمن هنا لا يقاس بأعمار الأفراد ولكن يقاس بأعمار الدعوات والأمم ، ولو نظرنا الى الماضي لوجدنا أن منحنى الدولة الإسلامية أخذ في الانحدار التدريجي منذ بضعة قرون حتى سقطت الدولة فالخلافة ، ثم نجد بفضل الله ثم بأثر دعوة الإخوان المسلمين غير انحداره ، وأخذ في صعود من جديد وإن أن بطيئاً ، والظواهر الأربعة السابقة دليل على هذا التحول وهذا الصعود ، وحتى يتم الصعود للقامة وتقوم دولة الإسلام العالمية إن شاء الله إذا استغرق ذلك قرناً من الزمان من بدء التحول لما كان ذلك كثيراً في عمر الدعوات والأمم خاصة وأننا لا نريد لبناننا أن يقوم ثم ينهار ولكن يقوم ليثبت بإذن الله ، والمعلوم أن أي تعجل أو عدم إلتقان في الأسس ربما يعرض البناء للانهيار أمام أي هزة أو شدة وهذا ما لا نريده.

وهناك معنى آخر وهو أننا مسئولون عن العمل والأخذ بالأسباب ما استطعنا الى ذلك سبيلاً ، ولسنا مسئولين عن النتائج ، وإنما أشد تشوقاً لنصر الله وتمكينه من الشباب المتحمس ، ولكن الأمور تجري بالمقادير وبسنن لا بد منها.

المهم في الأمر أن نسير على الطريق الصحيح وأن نبذل أقصى الطاقة دون تبديل ولا تغيير.

ألا فليطمئن وينعم المستوحون الصادقون ، والإخوان العاملون ، ولبهذا المشككون وليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً يصلح لهم أعمالهم ويغفر لهم ذنوبهم: " ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ."

الجهاد عزنا

((1))

إن الاخوان المسلمين لا يحملون الناس على غير الاسلام ومبادئ الاسلام، ولا ينجون الا مناهج الاسلام وشعاب الاسلام.

فلأتحدث اليك الآن عن الاخوان المسلمين مجاهدين، وماذا يريدون من أنفسهم ومن الناس حيال الجهاد في سبيل الله، وهو من الاسلام ذروة السنم .

من الجهاد في الاسلام ايها الحبيب: عاطفة حية قوية تفيض حنانا الي عز الاسلام ومجده، وتهفو شوقا الي سلطانه وقوته، وتبكي حزنا علي ما وصل اليه المسلمون من ضعف وما وقعوا فيه من مهانة، وتشغل

الما علي هذه الحال الذي لا يرضي الله ولا يرضي محمدا عليه الصلاة والسلام ولا يرضي نفسا مسلح

وقلبا مؤمنا.. " **ومن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم** " كما ورد في الحديث الصحيح

من الجهاد في سبيل الله ايها الحبيب: أن يملك

هذا الهم الدائم والجوي اللاحق علي التفكير الجدي في طريق النجاة، وتلمس سبيل الخلاص، وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحص بها سبل العمل وتلمس فيها اوجه الحيل، لعلك تجد لامتك منفذا أو تصادف

منفذا، ونية المرء خير من عمله والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.

ومن الجهاد في سبيل الله ايها الحبيب: أن تنزل

عن بعض وقتك ومالك وبعض مطالب نفسك لخير الاسلام وبني المسلمين.. فإن كنت قائدا ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعا ففي مساعدة الداعين تنفق، وفي كل خير: (**وكلا وعد الله الحسني**) .. والله تبارك

وتعالي يقول: (**ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم**

عن نفسه، ذلك بأنهم لايصيبيهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح، إن الله لايضيع أجر المحسنين.. ولا يفتنون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ، ليجزيهن الله أحسن ما كانوا يعملون (التوبة 120

ومن الجهاد في سبيل الله ايها الحبيب: أن تامر بالمعروف وأن تنهي عن المنكر، وأن تتصح لله ورسوله ولكتابه ولأنمة المسلمين وعامتهم ..

وأن تدعو الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.. وما ترك قوم التناصح إلا ذلوا، وما أهملوا التامر بالمعروف والتناهي عن المنكر إلا خلوا (**لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون .**)

ومن الجهاد في سبيل الله ايها الحبيب: أن تنتكر لمن تنكر لدينه، وأن تقاطع من عادي الله ورسوله، فلا يكون بينك وبينه صلة ولا معاملة ولا مؤاكلة ولا مشاركة وفي الحديث: " **إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الخد وهو علي حاله، فلا يمتعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض.**"

الامام حسن البنا

113 Cricklewood Broadway
London NW2 3JG

Email: riseditor@yahoo.co.uk
WWW. lkhwanpress.com